تذكارات المنتقلين

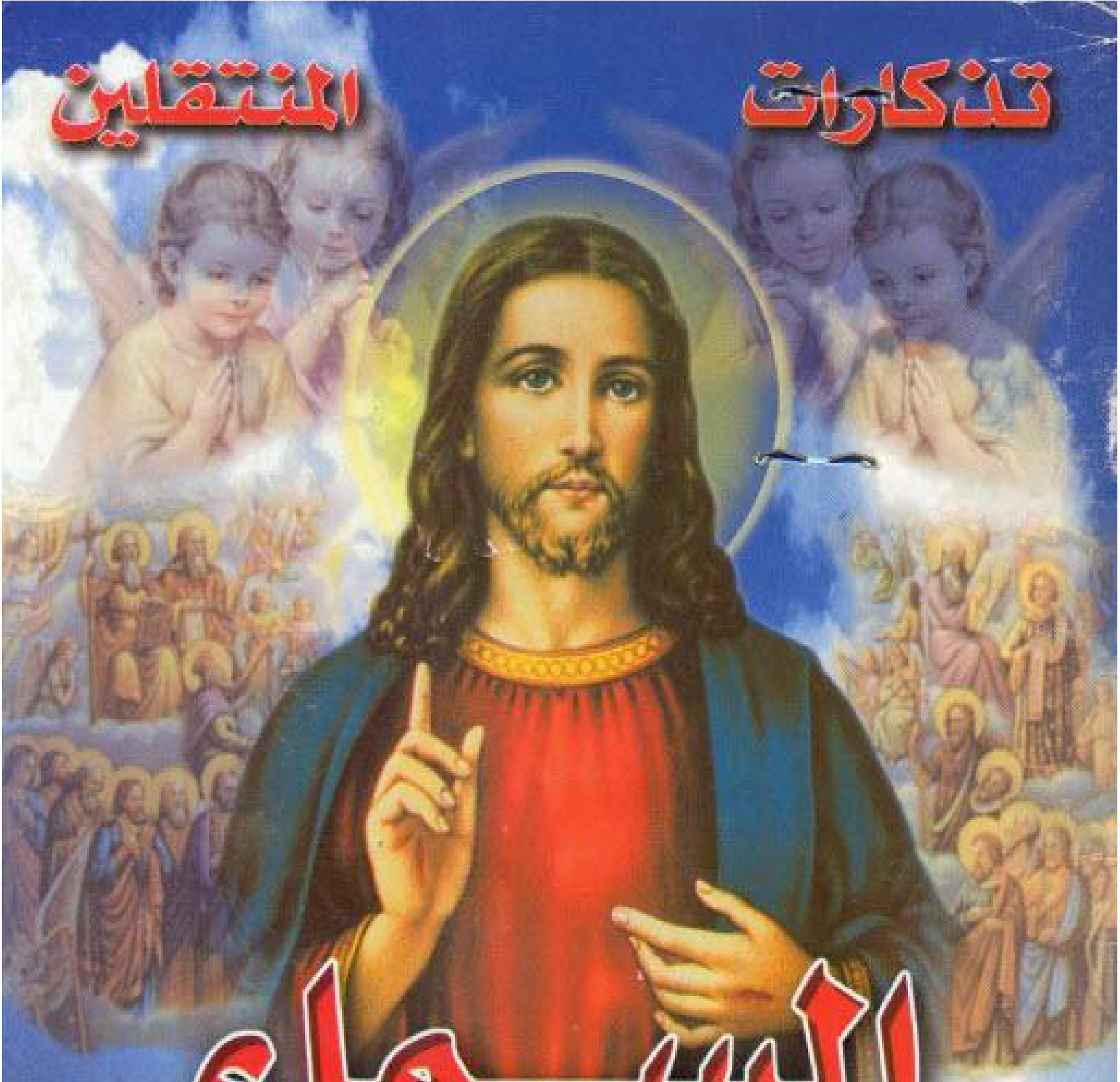

انسماء

تأليف الراهب القمص

أنطونيوس البرموسى

مقـــدمـــــــة :

✝ يُثير عنوان هذا الكتيب « **السماء** » الذى أقدمه لكم، تساؤلات كثيرة يطرحها الإنسان على نفسه، ويود أن يجد لها إجابة من أعماقه، وأيضاً يطرحها على الروحانيين الذين يرى فيهم وضوح الهدف ويلمس معايشتهم للسماء ، آملاً أن يجد فى الإجابة عليها ما يقوده عملياً فى الطريق لمعايشة السماء . .

وفيما يلى سأذكر لكم أيها الإحباء بعض هذه التساؤلات :

* **ما هى السماء ؟**
* **وهل هى مكان ننتقل إليه بعد الموت ؟**
* **وما هى أوصاف هذا المكان ؟**

* ولكن إن كانت السماء مجرد مكان سوف ننتقل إليه بعد الموت، فما الذى يمكن أن يستفيده الإنسان، حتى وإن كانت السماء كمكان أفضل بكثير مما نعيش فيه الآن ؟!

✝ لا يُعقل أيها الأحباء، أن تكون السماء مجرد مكان نذهب إليه، **فماذا تكون إذاً ؟!**

✝ السماء التى أحدثكم عنها، وأرى أنها موضوع

* وأرجو لكم بصلوات أمنا الحنون العذراء القديسة مريم، نعمة خاصة لمعرفة السماء ومعايشتها كما يقدمها لكم هذا الكتيب، فتفرحون وتشتهون الإنطلاق من هذا الجسد لتكونوا مع المسيح، الأمر الذى يرفعكم فوق كل ما للعالم ويصير لكم عزاء فى الأحباء الذين انتقلوا .

السماء ، ماذا تكون ؟!

١ - السماء معايشة لحضور الرب

✝ خلق الله الإنسان وميزه بنعمة خاصة إذ جعل الأبدية فى قلبه، وأعطاه حواساً روحية لكى يعرفه وينعم بحياة الشركة معه.

✝ وهب الرب للإنسان هذه الحواس التى تنفتح بالحب ولا تتسع للنمو فى معرفة الرب إلا بالحب أيضاً.

* يعيش الإنسان مجد حضور الرب بهذه الحواس، فيرتقى قلبياً ويرتفع ويسمو جداً فوق كل شئ، وهذا السمو يُعبر ليس فقط عن لقاء قلبى بالرب وإنما عن إمتلاك المسيح للقلب، هذا الذى أشار إليه الرب يسوع فى قوله ..

«**ها ملكوت الله داخلكم**» (لوقا ١٧ : ٢١)

* والذى يمتلك المسيح قلبه يمتلئ بالحب الذى يُعطيه أن يملك على كل شئ .. **هذه هى السماء التى يريدها لنا الرب، ويدخل الإنسان إليها عندما ينفتح قلبه للمسيح،**

والأكثر من ذلك أنه يرثها وتصير له عندما يملك المسيح قلبه ويسود عليه بالحب .. هذا ما أقصده بالسماء أيها الأحباء، فهى حيثما يعيش الإنسان مجد حضور الرب ..

٢- السماء، لقاء قلبى بالرب :

✝ ذكرنا أن السماء هى حيثما يعيش الإنسان مجد حضور الرب، وهل يمكن أن يتحقق هذا دون أن يلتقى الإنسان قلبياً بالرب ؟!

* إذن كيف يلتقى الإنسان قلبياً بالرب ؟!

* وهل يمكن أن تكون الصلاة لقاء قلبى بالرب ؟!

* وان لم تكن الصلاة لقاء قلبى بالرب، **فماذا تكون ؟**

✝ تأمل يا عزيزى حكم الرب على صلاة الشعب الإسرائيلى فى سفر إشعياء النبى « فحين تبسطون أيديكم أستر عينى عنكم وإن كثرتم الصلاة لا أسمع » (إش ١ : ١٥) ..

* وذلك لأن أيديهم ملآنة دماً ولهذا ينصحهم الرب قائلاً « إغتسلوا تنقوا إعزلوا شر أفعالكم من أمام عينى كفوا عن فعل الشر، تعلموا فعل الخير إطلبوا الحق إنصفوا المظلوم إقضوا لليتيم حاموا عن الأرملة » (إش ١ : ١٦،١٧) .

✞ إذن أى صلاة تصدُر من قلب تقسى بظلمة الشر، تَصبح طعاماً للذات تكبر بها، وتفصل الذى يصلى هكذا عن الله، والأسوأ من ذلك أنها تدخل به إلى جحيم العبودية للذات فيقتل نفسه، أى يعدم الوجود على صورة الله بمعنى أنه يفقد الحب، وهكذا يتجبر بالشر على الآخرين ويصير مثل آلات للإثم يُصوب الشيطان به سهامه للآخرين ..

✞ ولنتأمل معاً فى مثل آخر وهو كل من الفريسى والعشار، لنعرف من منهما كانت صلاته تعبيراً صادقاً عن لقاء قلبى بالرب ومعايشة للسماء ..

✞ وقف الفريسى أمام الله يذكر البر الذى إقتناه بأعماله (صلاته وأصوامه وعشوره) لقد أقترب من الرب بشفتيه فقط أما قلبه فمبتعد عنه بعيداً.. **وهكذا صارت صلاته طعاماً لذاته كبرت بها، وتبرر فى عين نفسه، فلم يدرك بر المسيح .. هذه الصلاة قيل عنها أنها مكرهة للرب، لأنها** تفصل الإنسان عن الله، وتمنع عنه نعمة التمتع بحب الله، الذى فيه وحده كل البر الذى نسمو به، ونرتقى فى المجد فنتمثل صورة الله .

✝ إما العشار فكانت صلاته « اللهم أرحمنى أنا الخاطئ » (لو ١٨ : ١٣) تعبيراً صادقاً عن لقاء قلبى بالرب نَعم بكل مافيه من مجد ..

٣- السماء ملء بالحب :

✝ **فالسماء هى معايشة للمجد بحضور الرب فى القلب الذى تجدد بالميلاد الفوقانى وإقتنى الحواس الروحية** .. هذه التى تنفتح بالحب وتتسع للمزيد من المعرفة بالجهاد الدائم ضد الذات لكى يتحرر الحب من كل ما هو للجسد وللنفس ..

✝ **والذى ينتصر على ذاته ويتحرر حبه لايقوى عليه شئ**، ويستحيل على الشيطان مهما أثار عليه من حروب أن ينال منه شئ، فالشيطان لا يقتحم حياة الأبناء إلا إذا كان له فيها شئ، وإن أراد الشيطان أن يُصارع أحد من الذين انتصروا على ذواتهم لا يجد فيه ما يمكن أن يُصارعه به، وإنما يصارعه من الخارج ..

✝ النصرة على الذات التى نقصدها، هى أن يسود الحب على قلوبنا ويُصبح هو السلاح الذى لا يُقهَر فى مواجهة كل تحديات الشر الذى يأتى من الخارج ..

✝ الله قـدوس، ويـسـتـريـح فى الذين يعـيـشـون النـصـرة على ذواتهم، لأن الحب يمتلكهم وهم يمتلكون الرب، فيبلغون المجد الذى يرفـعـهم فـوق كل شئ، هذا السـمـو هو الذى أراده الرب للإنسان.. هذه هى السماء موضوع حديثنا لكم أيها الأحباء..

٤- السماء شهادة للمسيح :

✝ قال الرب يسوع لتلاميذه قبل أن يصعد إلى السماء «لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (١ع ١ : ٨)

* « **تكونون لى شهوداً** » كيف يتحقق هذا ؟ وهل الشهادة للمسيح مقدرة بشرية نفتخر بها ؟

* **الشهادة للمسيح تحتاج إلى قوة خاصة هى قوة الروح القدس** التى تفتح قلوبنا له فنلتقى به ونتمثل صورة حبه ..

✝ **هذه القوة نأخذها من الروح القدس عندما نولد من فوق** لأننا نقتنى صورة حبه ، هذه التى تَفتح قلوبنا له فيدخل ويقيم لنا شركة معه .. وهكذا نرتفع فيه ونجلس معه فى يمين الآب .

* **هذه هى القوة التى تعطينا نعمة الشهادة له** فى أى مكان نذهب إليه ومع أى شعب نكرز له ..

* **هذه العلاقة التى نشهد فيها له بحياتنا ، هى المجد الذى نرتقى إليه**، ولاشئ يحرمنا منه مهما كانت قوته طالما ثبتنا فى المسيح وسلكنا فى طاعة الروح ..

٥- السماء ارتقاء فى المجد :

✝ **السماء** كما تحدثنا عنها أيها الأحباء **هى إرتقاء الإنسان فى المجد** الذى أعطاه له الرب وأودعه فى قلبه ..

✝ **ويصير هذا المجد فى قلب الإنسان مثل النار التى تأكل كل ما هو غريب عنه، فيتقدس ويصير ملكاً للرب** . وليس هذا فحسب وإنما يسود هذا المجد على الإنسان فيتحول قلبه من كل ما للعالم الفانى إلى العالم الباقى إلى الأبد .

✝ **فالسماء التى نقصدها هى هذا المجد، وقد أعطانا الرب أن نعيشه ونحن فى الجسد كعربون ، نختبر فيه شهوة الإنطلاق من هذا الجسد لكى نكون مع المسيح فذاك أفضل جداً ..**

✝ والآن أدعوكم يا أحبائى لنقرأ معاً الأصحاح الرابع من إنجيل يوحنا ولنصل معاً، ليشرق الرب بنور حبه فى قلوبنا كما أشرق فى قلب المرأة السامرية، فنعرف مجده ونرتقى فيه، أى نعيش السماء .

التوبة ومسيرة المجد

١ - معاً فى المسيرة :

✝ وسوف أخرج أيها الأحباء من العالم بينما أنا فيه، أقصد أننى سوف أجاهد ضد كل ما هو للعالم فى مستنداً على ذراع النعمة مقتفياً فى ذلك آثار المرأة السامرية، حتى يتحول قلبى من شهوة الإرتواء من مياه العالم إلى الإرتواء الحقيقى من الينبوع الحى الذى يسكن القلب . . فأدرك مع المرأة السامرية من هو المسيح وأعيش خلاصى فيه، ويرتوى بالحب قلبى الظمآن إليه . راجياً لكم جميعاً نعمة خاصة للخروج معى فى هذه المسيرة، وهكذا نبلغ السماء قبل أن ننتقل إليها .

*** فكيف أبدأ هذه المسيرة ؟**

*** وهل أنا الذى أبدأ أم أن الرب هو الذى يبدأ ؟**

*** ما الذى يدفعنى للخروج ؟ وكيف أثبت فى المسيرة ؟**

*** وما الذى أستفيد به منها ؟**

✝ هذه الأسئلة طرحتها أعماقى وانشغل بها ذهنى عندما

قرأت عن مسيرة المجد للمرأة السامرية، ولهذا أتوقع أن أعماقكم سوف تطرحها عليكم أيضاً . . فلنبحث إذن عن إجابة لهذه الأسئلة مسترشدين بما سجله الروح القدس فى (يو ٤) عن كل ما حدث مع المرأة السامرية ، حتى انفتح قلبها للرب يسوع وأدركت خلاصها فيه .

٢ - البداية :

*** من الذى يبدأ ، ولماذا ؟**

✝ تبدأ المسيرة بهذه الكلمات « ترك (المسيح) اليهودية ومضى أيضا إلى الجليل وكان لابد له أن يجتاز السامرة » (يو٤ : ٣) .

* كان اليهود يكرهون بشدة المرور بالسامرة فى طريقهم من اليهودية إلى الجليل أو العكس، ويفضلون عنه طريقاً آخر يلف حول السامرة من غير أن يخترقها ويبلغ طوله ضعف الطول للطريق الأول، وذلك لأنهم يكرهون بشدة التعامل مع السامريين . .

✝ إذن ما هى الضرورة التى جعلت السيد المسيح – على العكس من كل اليهود – يجتاز السامرة ؟

* لاشئ سوى أن يبدأ العمل مع المرأة السامرية !

* ها ونتسائل لماذا ؟ هل رأى فى أعماقها ما لم يره أحد غيره؟
* وهل كان يعرف إستعدادها لقبول عمله قبل أن يراها ؟
* « نعم » هى الإجابة الوحيدة لكل هذه الأسئلة ..

✝ الله أزلى أبدى .. فلا يمكن للإنسان أن يضع أية حدود زمنية لعمله، وعندما نقول أن الله بدأ العمل مع إنسان ما، إنما نقصد أن عمل الله مع هذا الإنسان أُعلن فى الزمان لفائدة الجميع، وذلك عندما بدأ يتجاوب مع عمل الله ..

✝ **الله يعمل باستمرار من أجل خلاص الكل ، ولا يمكن أن نحد عمل الله بزمن ما ، وعندما نقول أن الله يبدأ العمل مع أى إنسان ، إنما نقصد أن ثمار هذا العمل تُعلن فى الزمان الذى يتجاوب فيه هذا الإنسان مع عمل الله .**

٣-الرب يطلب ، لماذا ؟

لماذا يطلب الرب هكذا من المرأة السامرية ؟!

* جلس يسوع عند بئر يعقوب فى مدينة سوخار بالسامرة ليستريح من تعب السفر، وكانت السامرة تقع بين الجليل واليهودية أى فى طريقه من اليهودية إلى الجليل ..

* جاءت إمرأة من السامرة لتستقى ماء . فقال لها يسوع **أعطينى لأشرب** ..

* أيهـا الأحـبـاء أود أن أقـول لكـم . أن الـروح القـدس أنـار أعـماقى بهـذه الكلمـات فأدركت كم هى محبـة الـرب لـى أنا العدم .

✝ عـجـيب هوالرب يسـوع فى حـبـه، إنـه يطلب من المرأة السامـرية إحتياجـات الجسـد بالرغـم من أنه هو الذى يُعطيـهـا للجـمـيع، وذلك لكى يعلـمنا أن نُعطى ، ولكى نتـمـثل صـورته عندما نعطى . .

✝ لقد صـعد الرب يسـوع إلى السمـاء بجسد ممـجد لا يأكل ولايشـرب ومع هذا، فإنه ما زال يطلب منا إحـتـياجات الجسـد لأخوتنا أعضـاء جسـده والذين يدعـوهم اخـوته فـيقـول « ما فعلتموه بأحد هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم » (مت ٢٥ : ٤٠).

* لقـد أراد الرب من هذا الطلب « أعطينى لأشـرب » **أن يُعطى الفـرصـة للمـرأة السـامـرية، لكى تنعم بما للحب من مـجد فى قلبـهـا، عندما تستـجيب وتلبى الطلب** . فـتـدرك طريق خلاصها وتعرف من هو الذى يتحدث معها . .

*** وهكـذا تحظى بعـطيـة الله لـهـا وتـتـحـرر من العـبـودية لإحتـيـاجات الجسـد . فيتحـول قلبها مما هو للعـالـم الفانى إلى ما هو للعالـم الباقى، أى تعيش السمـاء . .**

٤ - تساؤل تطرحه الذات :

✞ ينفصل الإنسان عن الله عندما يعيش للجسد ويستعبد نفسه للخطية، فيصبح فى جوع للرب وعطش دائم له، لايشبعه شئ ولايروى ظمأ نفسه شئ من مياه العالم ، ومع هذا يطلب أن يرتوى منها فيعطش أيضاً .

* والشئ المؤسف حقاً أنه يتصارع مع الآخرين، ويصير فى عداء معهم بسبب مياه العالم، وكلما أخذ منها شيئاً يستأثر به لنفسه ظناً منه أن حياته فى هذه المياه، فيزداد عزلة عن الله ويسود عليه الموت ..

✞ وهكذا تتعذب نفسه كثيراً، لأن أعماقه التى تنطبع فيها صورة الله تطلب البر وتبحث عنه فيما هو للعالم فلا تجده ..

✞ هذا هو حال المرأة السامرية، وقد كشفت عن ما هو فى أعماقها من حواجز فى قولها : كيف تطلب منى لتشرب وانت **رجل** يهودى وأنا **امرأة** سامرية ؟!

✞ هذا السؤال يدل على أن المرأة السامرية فقدت الحس بأن وجودها وكل ما يلزم لإستمرار هذا الوجود، هو عطية محبة من الله ..

* هذه هى المشكلة، وهى ليست مشكلة المرأة السامرية

فقط، وانما مشكلة كل من يقبل مشورة الشرير، ويريد أن يكون مثل الله بما له من إمكانيات .. هذا هو السقوط الذى يؤدى إلى الموت، هذا هو ما حدث مع آدم، ولهذا قال له الرب أنت تراب وإلى التراب تعود (تك ٣ : ١٩) أى أنت عدم وأردت أن تصير مثلى بما لك من إمكانيات كإنسان لهذا فإنك سوف تعود إلى العدم الذى أُخذت منه ..

✝ فالذى يفقد النعمة التى تربطه بالرب يموت، فيطلب الحياة بمشاعر الموت متوهماً أنه سوف يجدها فى التراب، لهذا يصارع الحياة التى أودعها الرب فيه، ويصنع من احتياجاته الطبيعية التى هى إحتياجات اللحم والدم حواجزاً تفصله عن الرب ..

✝ **وكلما نجح الموت فى إغتيال ما هو للحياة فى الإنسان استعبده الخوف من الموت**، للدرجة التى يُصارع فيها الآخرين ويتصارع مع كل شئ برغبة إمتلاكه ليحيا ، هذا ما كشفت عنه المرأة السامرية دون أن تدرى فى قولها « **تطلب منى** » .

٥- عطية الله وعملها فى المسيرة :

✝جاب يسوع وقال لها، لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذى يقول لك أعطينى لأشرب، لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حياً ..

* فالمشكلة التى تعانى منها المرأة السامرية، هى مشكلة كل إنسان يعيش بحسب الجسد، لأنه سوف يفقد الحس بوجود الله، ويظن أنه يحيا بما له من إمكانيات وبما يمتلك من هذا العالم، فيموت وإن كان حياً بالجسد ..

✝ لهذا قال لها يسوع، لو كنت تعلمين أن وجودك وكل ما يلزم لإستمرار وجودك هو عطية من الله ، ولو كنت تعلمين من أنا الذى أطلب منك لطلبت أنت منه فأعطاك ماءً حياً .. إن جهلك بى يرجع إلى قساوة قلبك، لأن الذى لا يحب لا يعرف الله ..

✝ الماء الحى هو نعمة الروح القدس، الذى يأخذ مما لى من مجد ويُعطيك، أقصد يعطيك حباً يفتح قلبك لى وترين الآب فىّ، وعندما تعيشين عطية الله هذه وتأخذين احتياجاتك بحسب مشيئتى، ينفتح قلبك وتتحول اهتماماتك من الأرض إلى السماء .

✝ هذا المجد هو السماء التى نشتهى الإنطلاق إليها .

فليعطينا الرب أن نقتنى الحب ونعيش مجد حضوره ونكون فى يقين الإيمان أن حياتنا به وحده وليست بإمكانيات أُعطيت لنا .

٦ - فقدان الحب ، وما هى نتائجه ؟

✞ يا سيد لا دلو لك والبئر عميقة فمن أين لك الماء الحى . ألعلك أعظم من أبينا يعقوب الذى أعطانا البئر وشرب منها هو وبنوه ومواشيه . .

✞ واضح أن المرأة لم تدرك بعد قصد الرب من الماء الحى، ولم تعرف من هو الذى يتحدث معها، لهذا قالت له : يا سيد لا دلو لك والبئر عميقة فمن أين لك الماء الحى ؟!

✞ هذا هو حال الذين يهتمون فقط بما للحياة الطبيعية من إحتياجات تُمليها عليهم غرائز الجسد . . إنهم يحرمون أنفسهم مجد النعمة التى أودعها الرب فى قلوبهم أى نعمة الحياة الأبدية، ويأسرون أنفسهم للجسد . .

* وعندما يقرأوون كلمة الله يقفون عند حدود الحرف، ولا يمكن لهم أن يتجاوزوه إلى ما تحمله لهم من حب، فهى روح وحياة .

*** وعندما يدخلون إلى الكنيسة تعمل أذهانهم فى كل ما تستقبله حواسهم الجسدية، دون أن يُدركوا بقلوبهم حضور الرب فى كل شئ . .**

* انهم يعيشون فى العالم وللعالم وينبهرون بكل ما يقدمه لهم، فيتغربون عن السماء الوطن الذى يُعلَن فى قلوبهم ..

† **وهكذا تعمى بصيرة القلب فيهم، ويقتربون من الرب بشفاههم وليس بقلوبهم ، وبينما يزعمون أنهم حكماء يصيرون جهلاء** .. إنهم يستبدلون مجد الله الذى لا يفنى بالعالم وبكل ما فيه من خلائق تفنى وتزول، فيعبدون المخلوق دون الخالق وينحدرون بهذا الذهن المرفوض من السمو الذى لهم فى المسيح يسوع إلى الهوان الذى يعيشونه بأهواء الجسد ..

معايشة السماء فى المسيرة

✝ أجابها الرب يسوع قائلاً : كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً، ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد . بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية . .

✝ كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً، لأن هذا الماء يخدم فقط الحياة الطبيعية التى تبدأ فى الزمان وتقوم فى الزمان إلى أن تنتهى . أما الماء الحى الذى يُعطيه الرب يسوع لمن يطلبه ، يعمل فيمن يأخذه لكى يعيش مجد الحياة الأبدية التى أودعها الرب فى قلبه، فترتوى نفسه الظمآنة إلى الله بالحب الذى يتمثل به صورة الله، ويصير فيه كالينبوع الذى ينبع ويفيض إلى حياة أبدية . .

✝ يروى الماء الحى من يطلبه بالحب الذى يعطيه إتساعاً لمزيد من الحب، فيرتقى الإنسان بهذه النعمة من مجد إلى مجد، ولا يعطش أبداً بمعنى أن عطشه ينتج من إرتوائه بالحب . . وهكذا يرتبط بالرب فى علاقة قوية ينمو بها فى الحب ولا يمكن أن يقف عند حد معين للحب .

✝ هذا الإرتواء من الحب مع العطش للحب، هما سر نمونا وارتقاؤنا فى المجد .

✝ وهذه هى السماء التى يريدها لنا الرب، نأخذها بنعمة الروح القدس (الماء الحى) ونحن فى الجسد كعربون إلى أن يبلغ كل منا الكمال الذى يناسب إناءه عندما يخلع الفاسد ويلبس عدم الفساد .

١ - التوبة وكيف نقتنيها ؟

✝ عندما يَستجيب الإنسان لعمل النعمة يبدأ طريقه للتوبة ، ويعبر عن هذه البداية فيما يطلبه من الرب .. تأمل فيما حدث مع المرأة السامرية .

✝ قالت له المرأة يا سيد أعطنى هذا الماء لكى لا أعطش ولا آتى إلى هنا لأستقى ..

✝ هكذا قالت المرأة فكشفت أنها ما زالت أسيرة لإحتياجات الجسد ، ولم تنفتح عين قلبها بعد لترى المجد الذى لها من الرب فى أعماقها، والذى حدث معها أنها بدأت تعرف أن الذى يتحدث معها يمكن أن يُعطيها إحتياجها للماء بطريقة أفضل تُريحها من مشقة الحصول عليه .

✝ الرب خلق الإنسان من تراب الأرض مثل سائر الكائنات الحية وميزه عنها جميعاً، بأنه جعل الأبدية فى قلبه، وهذه نعمة تُعطى للإنسان أن يحيا فى شركة مع الرب ، يتمثل فيها صورة الله أى الحب الذى يمتلئ به وينمو فيه، ويسود بهذا الحب على كل شئ فيأخذ إحتياجاته للحياة الطبيعية بسلطان الحب ، عندما يعيش الشركة مع الرب أى يسلك حسب مشيئة الرب بطاعته للوصية .

٢ - الطلب والإرتقاء فى المجد :

✝ لقد ارتقى الرب يسوع بالمرأة السامرية إلى مستوى الطلب منه « أعطنى لأشرب » .. هذه هى بداية الطريق للإرتقاء فى المجد، أن يطلب الإنسان من الرب حتى وإن لم يعرفه ..

✝ البداية تعنى إستجابة الإنسان لعمل الله والذى يقبلها ويُجاهد من أجل أن يُطَوِع مشيئته لعمل الله، يكمل له الرب حتى النهاية، أى يقوده عبر الطريق ليرتقى فى المجد حتى يبلغ تلك الصورة عينها ، أى يمتلئ بالحب الذى يعلن فى كل تعاملاته مع الآخرين ..

✝ هذا هو ذروة ما يُريده لنا الرب من مجد .. فكيف يكمل الرب ؟! هذا هو الدرس الذى نريد أن نتعلمه من مسيرة المرأة السامرية التى انتقلت فيها من الهوان الذى بالجسد إلى المجد الذى بالروح .

٣ - التوبة انفتاح للقلب :

✝ أجاب يسوع طلبها هكذا، إذهبى وادعى زوجك وتعالى إلى ههنا .. فوضع يسوع يده بهذه الإجابة على جراح المرأة، ولأن المرأة لمست فيه الحب، بدأت تكشف نفسها أمامه متقبلة لكل الضغوط النفسية لأجل أن تنال عطيته لها، فقالت له ليس لى زوج ..

✝ فقال لها يسوع حسناً قلت ليس لى زوج . لأنه كان لك خمسة أزواج والذى لك الآن ليس هو زوجك . هذا قلت بالصدق .

✝ هذا ما عرفناه فى الرب يسوع، انه يفرح بالبدايات الصادقة لأى خاطئ، لأن الصدق وحده هو الذى يُخرجه من دائرة الظلمة ويُبطل سلطان الشيطان عليه، ثم يُعطيه الجرأة للإستمرار فى الصدق حتى يكمل الرب له ويشفى كل جراحه.

✝ تلامست المرأة قلبياً مع الرب يسوع فى حبه فانفتح قلبها له، وإذ دخل قلبها دخل النور الذى يُبدد الظلمة، وهكذا أعادها الرب إلى الحب الذى أودعه فى قلبها، فكرهت الشر واعترفت به، فأعطاها الرب أن ترتقى فى الحس به فرأته نبياً يرى ماهو خفى فى أعماقها هذه صورة للسماء التى نرتقى إليها ونرثها..

معوقات فى المسيرة

١ - هل من معوق فى المسيرة ؟ وماذا يكون ؟

✝ شعرت المرأة السامرية أن الذى يتحدث معها شخص غير عادى، فلم تر مثله من قبل . . إن حديثه معها يحمل لها حباً عجيباً يُحرك قلبها بطريقة جديدة لم يسبق لها أن اختبرتها فى أحد غيره، ويُوجد فيها مشاعر تستحوذ على كل ما لديها من إمكانيات وقدرات لتطلب شيئاً ما تحسه بقلبها دون أن تعيه بذهنها . وليس هذا فحسب وإنما شعرت أن هذا الشئ هو احتياج ضرورى جداً لن تجد راحتها إلا عندما تأخذه . .

✝ فطرحت على السيد هذا التساؤل لعلها تجد فى الإجابة عليه الطريق الذى تأخذ فيه هذا الشئ قائلة : آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل وأنتم تقولون إن فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يُسجَد فيه . .

✝ كشفت المرأة بتساؤلها هذا عن السبب الذى جعلها تفقد الحس بهذا الإحتياج الضرورى، إنها كانت أسيرة للجسد

الذى تُقيمه الذات المستعبدة للظلمة .

✝ ويظن بعقله أنه يسجد للإله الحقيقى بينما يسجد بقلبه للإله الذى يُقيمه الشيطان، وهكذا يسجد لما لا يعلم، فيسلمه الله إلى أهواء الهوان التى تملأه من كل إثم وزنى وطمع وخبث فيُشحن حسداً وقتلاً وخصاماً ومكراً وسوءاً ، ويمتلئ بالنميمة والإفتراء ، ويبغض الله ويتعظم مبتدعاًللشر غير طائع للوالدين « بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضى ولا رحمة » (رو ١ : ٢٦ – ٣٠)

السجود الحقيقى

١ - الساجدون الحقيقيون ، من هم ؟

ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق ..

✝ ولكن تأتى ساعة وهى الآن، يقصد الرب يسوع أن يقول لنا فى هذه العبارة أن السجود الحقيقى للآب هو بالروح والحق، وهذا لا يتحقق إلا فيه هو وبه وحده فقط ..

✝ فما المقصود بالسجود الحقيقى الذى لن يتحقق إلا فى المسيح بالروح والحق ..

* جُبل الإنسان من تراب الأرض فلا يستطيع أن يعرف الله ويتحدث معه إلا بالنعمة التى أودعها الرب فى قلبه، ولكن إن فقد هذه النعمة بالخطية فسوف لا يعرف الله ولا يستطيع أن يتحدث معه ، أى أنه يفقد الصلة القلبية بالرب فماذا يكون سجوده ؟ إنه يسجد لما لا يعلم !

✞ لهذا أيها الأحباء، لبس الرب يسوع جسدنا لكى يُصلح طبيعتنا من الفساد الذى أَصابها، ويعطينا أن نلبسه فتعود لنا النعمة التى بها نعرف الله ونرتبط به قلبياً، هذا هو السجود الحقيقى .. أى السجود عن معرفة بالرب وصلة قلبية به ..

✞ هذا السجود يتحقق لنا فى المسيح بالروح القدس كثمرة للولادة من فوق والجهاد الدائم لصلب الذات الذى نعرف به الحق والحق يحررنا من كل ظلمة الخطية .. هذا السجود هو معايشة للسماء .

٢ - لماذا السجود بالروح والحق ؟

قال الرب للمرأة : لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا.

✞ السجود الحقيقى ليس هو مجرد حركة للجسد ينحنى فيها الإنسان حتى تتلامس جبهته بالتراب، وانما يكون بالروح والحق فكيف ، ولماذا ؟

* لا أحد يعرف أمور الإنسان إلا روحه الساكن فيه، هكذا فإن أمور الله لا يعرفها إلا روح الله، ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لكى يقوده روح الله، فنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله ..

* يأخـذ روح الله مما للمسـيح ويعطى حبـاً ومعرفة بالرب، لأنه لا يسـتطيع أحـد أن يقـول أن المسـيح رب إلا بالروح القدس...

✝ إذا فالسجود الحقيقى الذى يطلبه الآب يكون بالروح التى أخذناها من الله ، عندما يقودها روح الله فى السجود للآب .

✝ وبالطبع فإن روح الإنسان لا تقبل قيادة روح الله له إلا إذا كان يعيش الحق، ولهذا قال معلمنا بولس الرسول : الإنسان الطبيعى الذى لم يتجدد بعد ولم يعش الحق بالجهاد الدائم ضد الذات، هو الذى لا يقبل ما لروح الله ..

٣ - السجود الحقيقى . معايشة للمجد :

✝ هنا وبلغ حديث الرب يسوع ذروة تأثيره على المرأة السامرية، إذ أنه أيقظ كل ما هو فى أعماق المرأة ويحمل صورة الله فقالت، أنا أعلم أن المسيا الذى يقال له المسيح متى جاء يخبرنا بكل شئ ..

فقال لها يسوع « أنا الذى أكلمك هو » ..

✝ وللوقت انفتح قلب المرأة بالحب الذى استقر فى قلبها، وعرفت من هو الذى يتحدث معها وأدركت فيه الطريق للخلاص، فتصاغر العالم وكل مياهه جداً فى نظرها، فتركته وذهبت لتشهد بما عاينت وعرفت ..

✝ لقد ساد الحب عليها وملك المسيح قلبها فصارت له .. ولهذا تركت جرتها (كل ما للعالم)، وتحول قلبها من شهوة الإرتواء من ماء العالم إلى الإرتواء من ماء الحياة ..

✝ أى مجد هذا الذى ارتقت إليه المرأة السامرية، وقد تحولت من أداة فى يد الشيطان وآلة للإثم إلى إناء يعاين الرب ويُعلَن الرب فيه ..

✝ ختاماً أيها الأحباء أود أن أقول لكم :

هذا المجد الذى نعيشه عندما يستريح الرب فى قلوبنا هو عربون السماء التى يريدها لنا الرب، ونشتهى بالنعمة التى أودعها فينا أن ننطلق إليها .. نفرح للذين ينطلقون إليها ويكمل فرحنا عندما ننطلق ونكون معهم ..

* أود أيها الأحباء فى الرب أن أشارككم التذكارات العطرة للمنتقلين بهذه الكتيبات البسيطة التى صدر منها الكتيبان (الحياة فى المسيح ، رحلة السماء) وأعيد طبعهما .

* ثم صدر هذا الكتيب (السماء) وأرجو بصلواتكم أن يصدر تباعاً مجموعة أخرى من هذه الكتيبات .

* ولقد صُممت هذه الكتيبات بحيث يقدم لكم كل منها موضوعاً مفيداً فى مثل هذه المناسبات ، وليس هذا فحسب وانما يَصلح كل منها ان يكون كارت دعوة للتذكار .

* يُطلب من جميع المكتبات المسيحية والكنائس بالقاهرة والأقاليم .

متعهد التوزيع مكتبة مار مينا والبابا كيرلس
٧٤ أ شارع شبرا ت : ٤٥٩٤٠٨٠-٤٥٩٢٥١٥

ولتصميم كارت خاص يضاف الى الكتيب ،
يمكنكم الإتصال بمكتب
إم . سد للتجهيزات الفنية
القاهرة ت : ٢٤٣٨٢٢٥